اللغة العربية في الحقل التعليمي بجمهورية مالي

(وضعياتها ـ مشكلاتها ـ وحلولها)

مجلة دراسات إفريقية

Journal Homepage: http://studies.africansc.iq/
ISSN: 2518- 9271 (Print) ISSN: 2518- 9360 (Online)

اللغة العربية في الحقل التعليمي بجمهورية مالي
(وضعياتها ـ مشكلاتها ـ وحلولها)

د. غور انجاي
أستاذ مساعد/ باحث في العلوم التربوية واللّسانية
بجامعة الآداب والعلوم الإنسانية – قسم الدراسات والبحوث العربية
ndiayegou@yahoo.com

تاريخ الاستلام:
٢٥/ ١/ ٢٠٢٣
تاريخ القبول:
٣٠/ ١/ ٢٠٢٣
تاريخ النشر:
١/ ٣/ ٢٠٢٣

الكلمات المفتاحية:
اللغة العربية ـ الحقل التّعليمي ـ جمهورية مالي ـ السياسات اللغوية والتعليمية ـ المؤسسات التعليمية ـ استعمالات اللغة العربية ـ آفاق العربية.

ملخص البحث:

إنّ هذه الدّراسة واحدة من الدّراسات المتعددة، التي تناولت قضايا اللغة العربية في افريقيا جنوب الصحراء؛ لكنها تتميّز عن تلك بتتبّعها لحالة العربية من منبعها في الجزيرة، إلى مصبّها في جنبات حوض السنغال والنيجر، وكل ما ظهر من استعمالاتها على المستويين: الرسمي والأهلي في مجال التعليم في مالي، منذ استقلال البلاد عام ١٩٦٠م إلى عام ٢٠٢٢م؛ وذلك على ضوء السياسات اللغوية والتعليمية المتباينة التي تبنتها الدولة. هذا فضلاً عن أنّها دراسة تشخّص تلك الاستعمالات لتعيّن الصّالحة منها والطالحة، مع توضيح دور كلّ واحدة منها على الخارطة اللغوية والثقافية والتربوية المعمولة بها. وسرد أهمّ المشكلات والقضايا السّيادية المعيقة للعربية وانتشارها، ثمّ تقدم اقتراحات فنية واستراتيجية مناسبة لتفعيل دورها مع الأيام، وتحديد سبل علاجها على ضوء الاتجاهات الحديثة في تعليمية العربية كلغة أجنبية أو ثانية للناطقين بغيرها.

المجلد الثاني العدد (١٠) الجزء الثاني شعبان ١٤٤٤هـ – آذار ٢٠٢٣م

Arabic in the field of Education in Republic of Mali (Its status - problems - and solutions)

Dr. Gouro N'DIAYE

Assistant Professor and Researcher In Educational and Linguistic Sciences At University of Arts and Human Sciences of Bamako Department of Arab Studies and Research

ndiayegou@yahoo.com

Received:
25/1/2023

Accepted:
30/1/2023

Published:
1/3/2023

Keywords:
Arabic - Field of Education - Republic of Mali - Linguistic and Educational Policies- Educational Institutions - Arabic Uses –Arabic Prospects.

Journal of African Studies
volume (2)
Issue (10)
Shaaban 1444 H

Absrract

This research is one among several, dealing with Arabic language issues in Africa sub-Saharan. However, the present one is distinct from the others, since it tracks the status of Arabic, starting from its source in the Arab island to its mouth in the sides of the Senegal-Niger river basin. In addition, it deals with all appeared uses of Arabic both at the formal and informal levels in the field of education; since Mali's independence in 1960, to 2022 in the light of different linguistic and educational policies adopted by the State.

Moreover, this research diagnoses the uses of Arabic in order to distinguish the correct uses from false ones, while identifying the role of each of them on the linguistic, cultural and pedagogical map in use. In addition, list the main problems and sovereign issues hindering Arabic and its spread. And then, provide appropriate technical suggestions, and strategy to activate its role over the days, while identifying ways of solving them; in the light of modern trends in Arabic teaching as a foreign or second language for persons speaking other languages.

مقدمة

إنّ اللغة العربية اليوم ـ بلا شك ـ لغة أفريقية من الدّرجة الأولى، بكل المعايير الجغرافية والبشرية، بل والدينية أيضا. ولها وجود مادي ملموس وملحوظ في جمهورية مالي منذ أكثر من ألف وثلاثمئة سنة، كانت للعربية في تلك الفترة أدوارا كبيرة وكثيرة في تاريخ الأمّة المالية ومجتمعات ساحل الصحراء قاطبة، فكانت العربية الأداة الوحيدة في نشر العلوم والمعارف في مختلف ممالكها وإمبراطوراتها ودويلاتها الاسلامية المتعاقبة.

ولكن العربية- هذه - في عهد الاستعمار الفرنسي (١٨٨٦-١٩٦٠م) أُصِيبت بهجمات وضربات وطعنات مختلفة؛ كما كان من نصيبها العزلة والحرمان؛ ممّا أثّر عليها كثيرا بعد الاستقلال، بل وشلّت بعض خلاياها بالكامل مع الأيام، لما حددته السلطات من دور وإطار عمل لها داخل المجتمع، وما رسمته من نظام سير لها في المؤسسات التعليمية النظامية العامة والخاصة، ووضعتها من أهداف وأساليب أداء وأشكال ممارسات وأنماط معلمين عبر قرارات وقوانين متعاقبة، وكذا ما صمّمته لها من مناهج دراسية بدءا برياض الأطفال إلى الجامعة.

في هذه الدراسة نسعى جادين لبيان وضعيات العربية في جمهورية مالي في الحقل التعليمي؛ سواء الرسمي أو الأهلي. بادئين في ذلك بتوضيح كيفية وصولها إلى مالي، وكيفية ارساء جذورها وسيقانها عبر التاريخ، وما هي ميزاتها وثمارها وأنواعها وعقباتها قديما وحديثا. منطلقين من اشكالية عامة تتمثل في: ما وضعيات استعمال اللغة العربية في الحقل التعليمي بجمهورية مالي في بدايات الألفية الثانية؟! وما مشكلاتها وقضاياها وحلولها الممكنة؟

لحسن اجراء الدراسة تمّ اتباع المنهج الوصفي التحليلي الاستقرائي، لِلْأحداث والوقائع التاريخية والتوجيهات القانونية والادارية والسياسية (اللغوية منها والتعليمية) المتباينة. ثمّ تقسيمها إلى مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، ومصادر ومراجع.

المبحث الأول: خلفيّـة عن ماضي اللّغـة العربيّـة فـي مالـي

١ . اللغة العربية وكيفية وصولها إلى مالي وسبل ازدهارها والقبائل الأولى المرحبة بها:

إنّ العربية لغة ذات أصل ساميّ حسب ما أورده علماء فقه اللغات السامية، نشأت وترعرعت وشبّت في أحضان شبه الجزيرة العربية[١]، متقلبة بين جنوبها وشمالها، إلى أن أتتها الرسالة السّماوية الخاتمة، فارتبطت بالدين الحنيف والكتاب المبين، وانتشرت في أرجاء المعمورة مصاحبة إيّاه؛ لكون اللغة العربية هي الوعاء الذي يحمل مبادئه وتعاليمه وتشريعاته؛ بل وعلومه ومعارفه المختلفة.

وقد دخلت إلى أفريقيا مبكرا ــ بسرعة وقوة ــ مع هذا الدين؛ حيث حلت معه أينما اتّجه وتمكّن من الأراضي.[٢] ووصلت إلى غرب افريقيا عبر مسلكين أساسيين وممرات فرعية داخل القارة ذاتها. والمسلكان هما: أ ـ طريق شرق أفريقيا باتجاه وسطها إلى غربها . ب ــ طريق شمال أفريقيا فأقصاه إلى أحواذ غربها.

ففي الأول: بدأت تنتقل عبر رحلات الشتاء والصيف مع التجار في المشرق العربي – من وإلى شواطئ شرق أفريقيا– وهجرات المسلمين العرب الأوائل إلى الحبشة، إبّان فجر البعثة النبوية، وازدادت مع الأيام إلى عهد الخليفة عمر بن الخطاب (١٤ــ ٢٤

---

(١) فهناك من الباحثين اللغويين من يرى أن العربية ذات أصل أفريقي، نشأت هي وأخواتها الساميات والحاميات في القرن الأفريقي قبل الحدث الجيولوجي الثاني، ثم انتقلت إلى أراضي ما يعرف ــ اليوم ــ بشبه الجزيرة العربية بعد العامل الجيولوجي الذي أدي إلى انفصال شبة الجزيرة العربية عن افريقيا، إلاّ في جزء يسير؛ وأن هناك من الأدلة الانثروبولجية والجغرافية والتاريخية واللغوية ما يدعم هذا الرأي. للتفاصيل راجع كتاب: من قضايا اللغة العربية المعاصرة؛ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس: ١٩٩٠م، ص: ٢٢٨ – ٢٣٣.

(٢) وتذكر بعض المصادر التاريخية أن العربية كانت لها احتكاك بأفريقيا قبل ظهور الإسلام، عبر سفن التجارة إلى شرق افريقيا (في رحلات الشتاء والصيف)، وقوافل التجار عبر منطقة سيناء إلى مصر فشمال افريقيا ووسطها وغربها. انظر: عوض عبد الهادي العطا (الدكتور): الاسلام في سواحل البحر الأحمر الغربية؛ مجلة: دراسات افريقية (يصدرها المركز الاسلامي بالخرطوم)، العدد الثالث، رجب ١٤٠٧ه– أبريل ١٩٨٧م، ص: ٤٧ .

ه/ ٦٢٤ ــ ٦٤٤م) عندما تمّ فتح مصر، على يد عمرو بن العاص عام ٢١هـ/ ٦٤١م؛ فنشطت حركة الفتح هذه نحو الداخل باتجاه شمال أفريقيا أولا، ثمّ جنوب مصر صوب بلاد النّوبة فالوسط إلى بحيرة تشاد؛ حيث الحدود الشرقية لبلاد السّودان الغربي.(١)

وقد ازدادت العربية بتدفق أفواج من الصحابة وكبار العرب الفاتحين لأفريقيا، في عهد الخليفة عثمان بن عفان – رضي الله عنه.(٢) كما ازدادت هجرات العرب إلى القارة أكثر إبّان عهد الخلافة الأموية (٤١ ــ ١٣٢هـ/ ٦٦١ ــ ٧٥٠م)؛ بمواصلة عقبة بن نافع الفهري في فتوحاته التي قادته إلى «بلما» (التي تبعد شمالا عن بحيرة تشاد بحوالي ٦٠٠ كلم) سنة ٤٦هـ/ ٦٦٦م(٣). وصَحِبت تلك الفتوحات جموع من الهجرات المتعاقبة للعرب البدو الرّعاة، كعرب الهنيهين سنة ١١٦هـ/ ٧٣٤م، وانتشرت بين الأراضي السّاحلية والسّودانية الخصبة المليئة بالمياه، والصّالحة لرعي الماشية والإبل ما بين السودان الشرقي إلى موريتانيا(٤). وقد لحق بهم بنو هلال واستقروا في صحراء النيجر ومالي.(٥)

أما في الثاني: فقد انطلقت العربية من شمال القارة باتجاه المغرب الأقصى إلى سواحل المحيط الأطلسي فحوض السنغال، ومن أقصى الصحراء وجنوبه مرورا بشمال مالي إلى حوض النيجر وما حوله من أجناس، تحمّلت عبئ نشرها مع دين

---

(١) انظر: بابكر حسن قدرماري (الدكتور): كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي (الفلفلدي ـ الهوسا ـ السواحيلي)؛ ط١، جامعة افريقيا العالمية، الخرطوم ٢٠٠٦م، ص: ٤ ـ ٥.

(٢) بابكر حسن قدرماري، المرجع السابق، ص: ٥.

(٣) كبا عمران(أ. د): اللغة العربية في أفريقيا الغربية من الأمس إلى اليوم؛ مقالة في مجلة: والقلم، تصدر بجامعة الجنرال لانسانا كونتي سونفونيا- كوناكري، كلية الآداب وعلوم اللغة، العدد الأول، أكتوبر ٢٠١٦م ص: ٥٨.

(٤) كبا عمران؛ المرجع السابق والصفحة.

(٥) المرجع نفسه، ص: ٦٠.

الإسلام.[١] من أهمّ تلك القبائل: البربر الصنهاجة،[٢] وقبائل لمتونه والمسوفة والجدالة من طوارق؛ فقد استطاعت هذه الأخيرة أن توصل شعلة نور الإسلام ورايته إلى القبائل السّودانية القاطنة قرب مصب نهر السنغال والحدود الشمالية والغربية لملكة غانة من: التكرور(الفولان أو الفلاة) والسوننكي والولف والسيرير والماندينجو.[٣] وحدث بذلك اتصال مباشر للعربية ببلاد السّودان الغربي، كما كان ذلك إيذانا بوصول دور قبائل مالي (الزنجية) المختلفة ــ بحسب قربها إلى الشمال الأفريقي وحوض نهر السنغال والنيجر ــ في حمل راية الاسلام، ونشر العربية وعلومها بغرب افريقيا.

وقد ساعد على انتشار الاسلام والعربية في مراكز السودان الغربي (مالي الحالية) عدة أسباب وعوامل، نوردها باختصار على النّحو التالي:

أ ـ الأَسباب: وتتمثل في:

١- كون مالي دولة مترامية الأطراف، تَحتَكُّ حدودها الشرقية والشمالية والغربية بدول وقبائل متباينة من بيضان وسودان، تأثرت بالإسلام عبر الفتوحات الإسلامية المختلفة، ورغبة كلّ من تلك الدول في اعتناق الاسلام ونشره في المناطق المجاورة لها.

٢- تقبل أهالي مالي للإسلام وتعاليمه، وإسهامهم في خدمة هذا الدين بكل غال ونفيس؛ من خلال تجمعات ودول وممالك وإمبراطوريات عظيمة كوّنها أهل مالي، أسهمت كلّ واحدة منها في نشر الإسلام واللغة العربية وعلومها؛ ومن أهم تلك: مملكة

---

(١) محمد الحافظ مصطفى النقر (الدكتور): انتشار الإسلام في حوض السنغال حتى القرن السادس الهجري، مقالة بمجلة: دراسات أفريقية، مركز البحوث والترجمة، جامعة أفريقيا العالمية، العدد ١١ يونيو ١٩٩٤م، ص: ٨٨ ـ ٨٩.

(٢) كبا عمران المرجع نفسه، ص: ٥٨؛ويشير امطير سعد غيث في كتابه: «التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي»؛ ط١، دار الرواد،١٩٩٦م، ص: ٤٣ ـ ٤٤ ـ إلى أن اثني عشر ألفا منهم أسلموا على يد الفاتح موسى بن نصير وتعلموا على العرب المسلمين سنة ١٠١هـ/ ٧١٩م.

(٣) إبراهيم علي طرخان (دكتور): دولة مالي الاسلامية، دراسة في التاريخ القومي الافريقي؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م، ص:٤٩

غانة ومالي وسنغي، والإمارات الاسلامية مثل ماسنا وفوتا وهوسا.

٣- الهجرات العربية إلي أرضها.[١] فمدينة تمبكتو وما حولها تشهد اليوم بوجود سكان عرب ذوي أصول مختلفة فيها: اليمنية والحجازية والشاميّة والمصرية والليبية والتونسية والمغربية ــ بل وأتراك..؛ استوطنوها منذ أوقات بعيدة من تاريخ المدينة.

ب – العوامل: منها:

-1 استقدام ملوك مالي لعلماء عرب إلى بلادهم للتعليم والإفتاء؛ مع مصاهرة بعضهم لجاليات عربية[٢] والعكس أيضا حصل.[٣] كما توجه بعض العرب إلى مالي قادمين من مصر وشمال افريقيا إبّان ازدهار الحركة العلمية و الثقافية فيها في القرن التاسع والعاشر الميلاديين؛ للمشاركة في التعلّم والتعليم بالمراكز الثقافية والعلمية.[٤]

-2 الحركات الدعوية الإصلاحية (أو الجهادية): فبعد سقوط الإمبراطوريات الثلاثة ــ السّابقة الذكر ــ وزوال الإمارات الباشوية في تومبكتو والممالك في ماسينا وفوتا تورو وجالو وما جاورها. فقد ساهمت جملة من الحركات الإصلاحية ــ في مختلف مناطق مالي ـ بدور عظيم في إيصال الإسلام إلى مناطق وثنية لم يصلها الإسلام من قبل، أو وصلها ولكن خليطا بممارسات وعقائد وثنية، ومفاهيم خاطئة؛ ومن ثمّ تعليم الاسلام واللغة العربية لحفظ كتاب الله، وفهم نصوص الدين.[5] وقد ترتب على

(١) من أشهر تلك الهجرات – التي لا زال باقية الأثر – هجرة بني هلال إلى صحراء مالي والنيجر، وهجرة عرب البرابيش إلى منطقة تاودني وما حولها على الحدود المالية الجزائرية والموريتانية منذ القرن الثامن الهجري.

(٢) كما فعل منسا سليمان (٧١٢ – ٧٣٨ه/ ١٣١٢ – ١٣٣٧م)، حيث كان صهرا لمُترجمه ابن الفقهية الجزولي. راجع: كبا عمران، مرجع سابق، ص: ٦٠

(٣) الخليل النحوي: أفريقيا المسلمة؛ ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م، ص: ٢٢ـ٢٦.

(٤) ينظر: أحمد بابا التنبكتي (الشيخ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج؛ ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ــ طرابلس: ١٩٨٩م، ص: ٥٧٦

(5) ISESCO: CULTURE ET SIVILISATION ISLAMIQUE – LE Mali;

ذلك انتشار الطرق والزوايا الصّوفية في ربوع مالي فقد كان- ولا زال- لرجال الطرق الصّوفية وزواياهم دورا كبيرا في نشر الوعي الديني وتعليم العربية وعلومها، وفتح المدارس وتصنيف الكتب النثرية والنظمية.(١)

٢ ـ مكانة العربية في المجتمع المالي قبل الاستعمار:

إنّ العربية في مسيرتها ببلاد السّودان الغربي ــ منذ بدء ظهورها إلى قدوم المستعمر الفرنسي ـ اكتسبت عدّة ميّزات، جعلتها تأثر في شعوب وقبائل مالي ومن حولها، أهمّ تلك:

١ – انتشارها في بلاد السودان بشكل كثيف وعميق في الوجدان والشّخصية.(٢)

٢– محبة الماليين للغة الضاد والتّعلق بعلومها ومعارفها، وحسن استقبال الوافدين من أهلها، وربط ذلك باحترام الأشراف ونسب النبي محمد (عليه صلوات ربي وسلامه)؛ وإغداق الأموال والخيرات على علمائها وطلابها، وإشراكهم في شؤون حياتهم الاجتماعية والسياسية والاقتصادية؛ ولا تزال تلك الحالة موجودة عندهم إلى يومنا هذا، بشكل مباشر أو غير مباشر.

٣– كثرة علماء العربية وفقهاء الشريعة في أرجاء مالي، واستخدامهم للحرف العربي في تدوين لغاتهم، مع اقتراض ألفاظ عربية كثيرة، والعمل على تكييفها على مرّ الأيّام والسّنين بصياغات مختلفة: (صوتية وصرفية وتركيبية ودلالية وأسلوبية..)؛ وأيضا تأليف الكتب في علوم شتى، ونظم الشّعر على النهج الخليلي.(٣)

Rabat, 1988, P.52-57,163-174

(١) ـ كبا عمران (أ . د)، مرجع سابق، ص: ٦٢؛ وأيضا: -ISESCO: CULTURE ET SIVIL ISATION ISLAMIQUE – LE Mali; ibid , P. 136

(٢) كبا عمران (أ. د)، المرجع نفسه، ص: ٦٨ ـ ٨٤

(٣) انظر بحث الكاتب بعنوان: معجم عربي ـ فلاني؛ قدم لنيل درجة الماستير، في تعليم العربية لغير الناطقين بها، بمعهد الخرطوم الدولي للغة العربية عام ١٩٩٩م، بحث غير منشور. وراجع أيضا

وهكذا نجد أنّ اللغة العربية باعتبارها لغة دين وثقافة، ناشرة لحضارة عربية إسلامية، تركت بصماتها في جميع ما يمتُّ بصلة لحياة الإنسان المالي المسلم.(١)

لكن سرعان ما انعكست الأوضاع وانقلبت الموازين للغة العربية في مالي، وصارت حالتها تتبدل بالتّدرج يوما بعد يوم، من السيئ إلى الأسوأ. كما أخذت الوجهة المشرقية الربانية فيها تنقلب إلى وجهة غربية مسيحية، بعد استيلاء المستعمر الفرنسي على أراضيها وإيجاد مناطق مغلقة لا يدخلها المسلمون والثقافة الاسلامية المكتوبة؛ وتغيرت تباعا لذلك نظام الحياة وسبل كسب العيش، ووسائل الرقي الاجتماعي والسياسي والاداري واللغوي..، نتيجة ما استُحدِث من أساليب تربوية وتثقيفية جديدة؛ وفَرْضِ الانقياد للرجل الأبيض وإدارته وقوانينه (طوعا أو كرها)، واستغرق الأمر مدة لا تقل عن سبعين سنة.

٣ ـ اللغة العربية في ظلّ الاستعمار الفرنسي لمالي:

إنّ السّلطات الاستعمارية تعاملت مع اللغة العربية إبان احتلالها لمالي، في ظل موقفين مناقضين هما: **أ** ـ التظاهر بقبول اللغة العربية والرضا باستعمالها ودعمها. **ب** ـ موقف تَمَثّل في رفض العربية ومنع استخدامها ــ لغة وحرفا ــ في كافة الدواوين الرسمية والشعبية.

فالموقف الأول: تبنته السلطات عندما دخلت الأراضي السّودانية لأوّل مرة، ووجدت أن أهلها لا يقرؤون ولا يكتبون إلاّ بالعربية، وأنّها هي لغة دواوينهم ومراسلاتهم وقضاءهم وتعليمهم؛ وأنّها لغة العقيدة (بالنسبة للمسلمين منهم)، ولغة الفكر والحضارة والتاريخ. وفوق ذلك كله هي لغة كتابهم المقدس الذي يتلونه ليل نهار، ولغة علمائهم وأئمتهم.

ففي ظل حالة كهذه، وجدت السلطات الاستعمارية نفسها مضطرة إلى قبول

كتاب بابكر حسن قدرماري (الدكتور)، مرجع سابق، الباب الثاني من ص: ٣١- ٩٤.

(١) كبا عمران (أ . د)، المرجع السابق، ص: ٦٤ - ٦٧.

اللغة العربية فاستخدمت بعضا من المجيدين لها ــقراءة وكتابة ــ في مصالحها الإدارية والتّعليمية، وعينتهم رؤساء للمقاطعات والقضاء المحلي، وموظفين صغار ومترجمين؛ كما جعلت اللغة العربية مادة أساسية ضمن المواد الدّراسية المقررة في المدارس المفتوحة في الفترة من ١٨٨٦-١٩١١م، واستعملتها السلطات في تحرير الأحكام القضائية والخطابات والإعلانات المهمّة التي تخصّ الأهالي[١].

بل وعَمِلتْ أيضا على انشاء نمط جديد من المدارس الدينية في السّودان، يُدَّرسُ فيها العلوم العربية والإسلامية واللغة الفرنسية، وأسمته بـ «مدرسه Medersa»، (بالاسم العربي هكذا) سنة ١٩٠٦م في مدينة جني، ثم في تمبكتو سنة ١٩١٠م، خصيصا لتربية أبناء المسلمين ـ الذين كانوا يواصلون تعليمهم في المراحل العليا- بشكل يخدم مصالحها ومطامعها الاستعمارية. إلاّ أنّ هذه المدارس لم تدم طويلا، فسرعان ما اكتشف كُنهها فأُغْلِقَتْ مدرسة جني بسبب هَجرِ الأهالي لها؛ ومدرسة تمبكتو تحوّلت إلى مدرسة « فرنسية ـ عربية» Franco-Arabe دون المواد الدينية، ثمّ إلى مدرسة فرنسية بحتة مع الأيّام[٢].

وعلى هذا المنوال ظل التعامل بين الإدارة الاستعمارية الفرنسية والسودانيين باللغة العربية، إلى أن أتت رياح عام ١٩١١م بما لا تشتهيه سفن السودانيين، فانعكس الوضع وتغيرت الأحوال رأسا على عقب.

والموقف الثاني: تبنته الإدارة الاستعمارية على أيّام الحاكم العام للمستعمرات

(١) .الشيخ التجاني أندوى: الإسلام في ظل المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا «؛ مجلة الأمة، العدد ٤٩، السنة الخامسة (محرم ١٤٠٥ هـ أكتوبر ١٩٨٤م)، ص: ٥٢ ؛ وانظر أيضا:
Alioune Traore: Islam et colonisation en Afrique Cheik Hamahoullah homme de foi et résistant; Maisonneuve La rose Paris 1983 p.108

(٢) لتفاصيل أوفى عن الموضوع، راجع أطروحة الباحث لنيل درجة دكتوراه الحلقة الثالثة في أصول التربية، بعنوان: السياسة التعليمية الفرنسية في مالي وآثارها على التعليم الاسلامي ١٨٩٥ – ١٩٩٥م؛ جامعة امدرمان الاسلامية، كلية التربية قسم الدراسات العليا، ٢٠٠١م، بحث غير منشور، ص: ١٤٣- ١٤٩.

الفرنسية بغرب افريقيا» وليام بونتي»[١] وصاحبه كلوزيل حاكم مستعمرة السّودان الفرنسي(مالي حاليا)، كجزء من المحاولات المتكررة لاحتواء الإسلام وإضعاف قوة رجاله، ووضع حواجز بين مسلمي غرب أفريقيا الفرنسية وإخوانهم في شمال وشرق افريقيا ووسطه.

ففي هذا الإطار مثلا كتب بونتي رسالة وجهها إلى حاكم مستعمرة السنغال والسودان، وإلى الوكيل العام ورئيس مصلحة القضاء في المستعمرات، بشأن توقيف استعمال اللغة العربية في تحرير الأحكام القضائية في المحاكم الشرعية (التي كانت لغتها الرسمية هي اللغة العربية). وأصدر بيانا في الرّابع من مايو سنة١٩١١م بخصوص منع استعمال اللغة العربية في كافة المحاكم والمصالح الإدارية، بدعوى أنّ:

«...اللّغة العربية دخلت أفريقيا عن طريق الدعوة الإسلامية، وهي لغة مقدسة لدى السود، فإن نحن سلمنا بتعليمها لهؤلاء[السود] من أجل الإبقاء على العلاقة بيننا نكون بمثابة المشجعين لانتشار الإسلام.. فلا ينبغي أن يكون لنا يد في المسائل الدينية، فالشيء الوحيد الذي يهّمنا هو أن يقوم هؤلاء [الذين نعلّمهم] بأداء أدوار سياسة في المستقبل. علاوة على ذلك فإن غالبية موظفينا لا يجيدون التّحدث بالعربية، ونتيجة لذلك فلن يستطيعوا مراقبة المخطوطات المدوّنة بتك اللغة؛ فمعظم المتحدثين بالعربية بين الرعايا هم بصفة عامة شخصيات دينية، وهم المرابطون الذين تحت المراقبة، وأفراد عاديون آخرون يمتلكون معلومات قليلة عن هذه اللغة. فلا ينبغي لنا أن نسمح بأي تعامل بها ولا أي تعبير لأفكارنا عبرها..».[٢]

ويستمر بونتي في البيان ذاته ليشير إلى عيوب اللغة العربية ونقائصها وعجزها عن مواكبة التقدم الذي يحرزه القضاء يوميا.[٣] كما عمد إلى فرض رقابة على الصّحافة

(١) انظر: غـور انجاي، المرجع نفسه، ص: ٣٢، ٣٣، ٣٤.

(2) Traore Alioune: op-cit; P. 108-109

(3) –Trimingham J. Spencer: Islam in west Africa; Oxford University London 1964 p.208

الإسلامية الصادرة بالعربية (التي تتغذى بها النخبة المستنيرة من المسلمين فكريا وثقافيا..)، وأصدر تعاليمه إلى رؤساء مصالح البريد والجمارك في المستعمرات يطلب منهم أن يشدّدوا الرقابة على كل المطبوعات المكتوبة بالعربية سواء أكانت أرسلت بالبريد أو بغيره:

«...إن كل نشرة تمثل شكلا معاديا أو تكون مشجّعة لنشاط الشيوخ يجب تحطيمها، إذ لا ينبي دورنا بطبيعة الحال على تشجيع نمو العقيدة الإسلامية، ولا على مساعدة الجامعة الإسلامية (panislamisme)؛ بل العكس.[١] ولا ينبغي بالخصوص أن يطلع الأفارقة المسلمون على ما يجري في شمال أفريقيا والشرق الأوسط، حتى لا تصل إليهم عدوى الأفكار الهدّامة من النهضة الإسلامية [هناك]. ونريد كذلك أن نبعد التّشجيع على استخدام اللّغة العربية..».[٢]

هكذا ظلت العربية مضايقة في السودان الفرنسي طوال الحكم الاستعماري، فتارة باسم مواجهة الاسلام ومنع انتشاره أو تلطيف معتنقيه، وتارة لتثبيت دعائم اللغة الفرنسية وحماية مصلحة البلد الأم «فرنسا» أو لحماية البعثات الكنسية.

المبحث الثاني: اللغة العربية في العهد الوطني على ضوء السّياسات اللغوية والتعليمية

١ ـ مسارات استعمال اللغة العربية في مالي:

العربية ـ رغم طول تواجدها على أرض مالي ـ ظلت تعاني من ويلات كثيرة ومتنوعة بعد استقلال البلاد؛ تتمثل تارة في فقدان الرِّعاية الجادة من قبل أهلها، وتارة في تهيش السلطات الوطنية لكيانها ودورها في المجتمع المالي المعاصر. فتعمل على

(١) الشيخ التجاني أندوى، مرجع سابق، ص ٥٣. وانظر أيضا عبد العلي الودغيري (أ. د): اللغة العربية والثقافة الاسلامية بالغرب الأفريقي؛ ط١، منشورات جامعة محمد الخامس بالرباط، ٢٠١١م، ص: ١١٢- ١١٧.

(2) Harrison Christopher: France and Islam in west Africa (1860-1960); African Studies Series 60 Cambridge University London 1962 p.52

اضعافها بين الحين والآخر في سياساتها لغوية وثقافية وتعليمية، وخطط استراتيجية أمنية واقتصادية.. وتبعد متعلميها عن المشاركة في الحياة الاجتماعية الفاعلة)، حتى بعد تخرجهم من الجامعات العربية والاسلامية المختلفة.

وعليه، فإنها تُعامَل في البلاد وفق منحيين متباينين أو اتجاهين متعاكسين:

أ ـ اتّجاه ينظر إلى العربية على أساس كونها «ضيفة أجنبية عن البلاد»، ولا يُجنَى منها الكثير في ما يمكن الاستفادة منه في التنمية الوطنية، فيَترحّم عليها أصحاب هذا الاتجاه حينا، ثم يطيلون في هجرها إلى ما شاء الله أن يفعلوا.(١)

ب ـ اتجاه ينظر إلى العربية على أساس كونها: «ضيفة شريفة مبجلة»؛ فيستقبلها أصحاب هذا الاتجاه بالحب والحنان؛ بل ويتمنّون أن يكونوا من أهلها، ويخدمونها بكلّ ما يتوفر لديهم من امكانات مادية وقدرات معنوية، بل بالروح والدم.

والواقع يشير إلى أنّ أتباع الاتجاه الأول أعظم مكانة، وأقوى سلطانا وتأثيرا على المجتمع المالي اليوم، وأشدّ وطأة وتدبيرا، من أتباع الاتجاه الثاني. وأن أتباع الاتجاه الأول يعملون جماعيا بخطى ثابتة وسياسات مدروسة، توصلهم إلى أغراضهم؛ بينما أتباع الاتجاه الثاني عاطفيون أكثر من اللازم، يتخبطون في الأعمال والتصورات، وغير متّحدي الصّف في تدبير شؤونهم وممارسة شعائرهم. وأن أصحاب الاتجاه الأول يمكن أن يطلق عليهم كلمة «رسميون»، يَعتمدون في كافة سياساتهم (الداخلية والخارجية) على اللغة الفرنسة؛ كما يستعينون دومًا بفرنسا ومؤسساتها الفرانكفونية. أمّا أصحاب الاتجاه الثاني فـ «شَعبِيُّون» من الأهالي؛ يسعون نحو الحفاظ على ما تبقى من الاسلام وثقافة الاسلامية في أوطانهم، ويتعاملون مع دول ومنظمات وهيئات عربية وإسلامية

(١) فإنّ أصحاب هذا الاتجاه يترحمون على العربية أحيانا لا لكونهم يكنون لها حبا أو يعبئون لحسبها ونسبها، وإنما طمعا فيما بيد أهلها من خيرات بترو ـ دولار؛ وأحيانا لمخافة حدوث انتفاضة داخلية من قبل محبي العربية ومتعاطيها. وأحداث الربيع العربي أحدثت الكثير من المخاوف والتراجعات في بعض المواقف واتباع الجهاديين؛ كما بدأ يسمع من قبل بعضهم في منابر مختلفة عن ضرورة تصحيح المواقف والعناية بدارسي اللغة العربية في مالي حتى لا يقعوا فريسة التنظيمات الارهابية.

في هذا السبيل.

وعلى ضوء الاتجاهين السّابقين نجد أنّ العربية يُعنى بها في مالي اليوم من قبل جماعتين اثنتين:

الأولى: يمثلها سلطات الدولة العلمانية الدستور، وتسهر مؤسساتها على تثبيت مواقف الدولة، وإبعادها عن أيّ تأثير للإسلام واللغة العربية في سياساتها وقراراتها بصفة عامة؛ خاصة وأنّ العربية ما هي إلاّ أداة لنشر الدين الاسلامي فقط، ولا تصلح أداة لخدمة التنمية الاقتصادية والرفاهية للمجتمع.

والأكاديمية المالية للغات (AMALAN) بصفتها الجهة المختصة لرسم السياسات اللغوية في البلاد، تسهر على تنفيذ ما تضعه السلطات العامة من سياسات، لغوية كانت أم ثقافية أم تعليمية؛ يساندها في أداء واجبها منظمات وهيئات خارجية (محلية وإقليمية ودولية)، إلاّ أنّها أوربية في الدرجة الأولى.[١]

الثانية: ترعاها ـ إن جاز التعبير ـ المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، وحليفاتها من مؤسسات أكاديمية ـ عربية وإسلامية ـ وهيئات خيرية؛ بسند من البنك الاسلامي للتنمية (BID) وجمعية الدعوة الاسلامية العالمية، ومباركة من عامة الشّعب المالي المسلم وقياداته.

وقد نتج عن ممارسات أصحاب الاتجاهين استعمالات متعددة للعربية في مالي، كما تنوعت مستوياتها ومؤسساتها، خاصة العاملة منها في ميادين التربية والتّعليم كما سنرى لاحقا.

---

(١) كمؤسسة لينكاباكس الدولية المهتمة بترقية اللغات المحلية بالتّعاون مع اليونسكو، والأكاديمية الأفريقية للغات في مقرها ببماكو، والمعهد الأساسي لأفريقيا السوداء، ومعهد اللغات الصيفي (SIL) ذات الاهتمام البالغ باللغات الوطنية، لأغراض كنسية وتنصيرية حول العالم. للمزيد عن اللغات الأفريقية في سياسات الدول الأفريقية تصفح الرابط التالي:

/http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/2011/6/7

٢ . وضعية اللغة العربية في مالي الحديث ومكانتها في السياسة اللغوية والتعليمية المتباينة:

السياسات اللغوية في مالي تنظر إلى العربية من زاويتين: فصحى، ولهجة. فالعربية الفصحى تعتبر لغة أجنبية عن البلاد ومثلها مثل اللغات الأوروبية؛ أمّا اللهجة فلغة وطنية Langue National، تشترك مع اثنتي عشرة لغة أخرى في الوطنية. ويبنى على ذلك استعمالات عديدة للعربية داخل المؤسسات التعليمية والثقافية العامة بالجمهورية:

أ ـ اللهجة العربية المعروفة بـ «الحسّانية» في مالي لغة وطنية، يستخدمها جماعة عرقية (عربية الأصل) في شمال البلاد وأجزاء من شرقها وغربها، وهي تمتد إلى موريتانيا وكذا جنوب الجزائر وصولا إلى الصحراء المغربية. وتُعامل مُعاملة اللغات الوطنية الأخرى، حسب توجيهات القانون رقم: ٠٤٩-٩٦ لشهر أغسطس ١٩٩٦م، المُطوّر في ديسمبر ٢٠١١م، الذي يحدّد طبيعة السياسة اللغوية المعمولة بها حاليا في جمهورية مالي.

ومن ثمّ يُستعمل الحرف اللاّتيني (الفرنسي) في ترميزها وتدوين نصوصها وتدريسها في المؤسسات التعليمية العامة، ومحو الأمية الوظيفية..التي تشرف عليها الدولة، تماما كما هو معمول به مع بقية اللغات الوطنية الاثنتي عشرة.

ب ـ اللغة العربية بصفتها لغة تعليم وثقافة (عربية ــ اسلامية): لغة أجنبية في مالي، لكونها فصحى تتداول في المؤسسات التعليمية. و تستعمل الحروف العربية(العادية) في تدوينها وتصميم نصوصها وتدريسها، في كافة المراحل التعليمية.

ج ـ العربية كلغة – تستعمل – لتعليم الكبار ومحو الأمية ونشر الثقافة العامة: لها اعتباران: الأول: يستعمَل فيه الحروفُ العربية العادية والمُنمّطة (القرآنية) على السواء، في حالة تعليم كبار من المسلمين، تحت رعاية المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو)، وإشراف من المعهد الثقافي العربي الأفريقي في بماكو، بالتّعاون مع وحدة المدارس العربية في وزارة التربية الوطنية ــ بالإدارة العامة للتعليم الأساسي وجمعية

أصحاب المدارس العربية الاسلامية في مالي.[١] وتستعمل الحروف اللاتينية لتعليم اللغات الوطنية الأخرى.

د ـ اللغة العربية في الإطار التربوي في المدارس العمومية: تعتبر لغة أجنبية أيضاً وهي الفصحى؛ إمّا لغة حيّة أولى أو ثانية أو ثالثة، حسب نوع النظام التعليمي الذي يسلكه التلميذ أو الطالب. وذلك بناء على السياسة التعليمية الوطنية، المحددة من قبل قانون توجيه التربية في مالي المرقم بـ: ٩٩-٠٤٦ في تاريخ ٢٨/ ديسمبر/ ١٩٩٩م؛ فيُستخدم فيه الحرف العربي العادي فقط في اعداد دروسها، وإلقائها داخل المؤسسات النظامية العامة وبعض الخاصة.

المبحث الثالث: اللغة العربية ومشكلاتها في المؤسسات التّعليمية العمومية والخصوصية

إنّ مؤسسات النظام التّعليمي العمومي والخاص هنا يراد بها نوعان من المؤسسات: أحدهما رسميّة عمومية، تشرف عليه السلطات التعليمية للدولة؛ وأخرى رسميّة ولكن خاصة يمتلكها أفراد من الشعب، ويشرف عليها من رُخِّصَ لهم بذلك. والقاسم المشترك بينهما هو استعمال اللغة الفرنسية كأداة أساسية لاكتساب العلوم والمعارف المدرسية، مع الحرص ـ أحيانا ـ على استعمال لغات أخرى تأتي في الدّرجة الثّانية أو الثالثة أو الرابعة؛ كالعربية والانجليزية والألمانية والروسية واسبانية والصينية

(١) وضعت المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) مشروعا رائدا من نوعه، بالاتفاق مع السلطات الرسمية، وبعض الباحثين المحليين، على استعمال الحرف العربي المنمّط (أو القرآني)، في تسيير الدروس وإعداد كتب ومعلمين؛ على مستوى الشّعوب المسلمة بدول ساحل الصحراء؛ سعيا منها وراء نشر الوعيي الثقافي والحضاري الإسلامي، وزيادة نسبة التمدرس وسط المسلمين، لربط الماضي بالحاضر.

أمّا الشعوب غير المسلمة والجماعات الإرواحية والملحقة بالعلمانية، فتستخدم الحرف اللاتيني (الفرنسي) في برامجها، وإدارة أنشطتها التّعليمية المدرسية وغيرها. وقد اشرفت الأكاديمية المالية للغات على تلك العمليات منذ السبعينات من القرن الماضي، تحت رعاية الإدارة الوطنية لمحو الأمية الوظيفية واللغات التطبيقية (DNAFLA).

والتركية.. وهلم جرا. وفي الأسطر أدناه نعرض وضعية اللغة العربية في مؤسسات النظام التّعليمي العمومي والخاص، باعتبارها لغة أولى في أقسام وشعب اللغة العربية بالجامعات والمعاهد أو ثانية بعد الفرنسية أو ثالثة بعد الانجليزية.

أ ـ اللغة العربية في المؤسسات التعليمية العمومية: Les Ecoles publiques

نعني بها المدارس الموروثة من المستعمر الفرنسي، والتي أنشأتها سلطات الدولة على ربوع البلاد وتشرف عليها من الروضة إلى الجامعة، واللغة السائدة فيها هي الفرنسية، التي تستخدم لتدريس جميع المواد وفي كافة المستويات بالدرجة الأولى. بينما العربية تُقدَم فيها كلغة أجنبية أولى أو ثانية أو ثالثة - في بعض الأحايين- لكن بعيدة كل البعد عن عربية الحياة اليومية في البلدان العربية؛ إذ كثيرا ما يكون المعلم فيها غير لغوى التكوين، أو لغوي لكن غير تربوي، يجهل أصول التدريس ومبادئ علم النفس في التعليم وأساليبه؛ إضافة إلى الجهل التام بطرائق تعليم اللغات الحية والأجنبية. ممّا ينعكس سلبا على تحقيقه لأهداف تعليم العربية كلغة حيّة أو أجنبية، سواء كانت أولى أم ثانية أم غيرها.[1] والمؤسسات المعنية هي التّالية في الجدول:

(١) الخضر عبد الله ميغا: طريقة تعليم اللغة العربية في الثانويات الفرنسية ببماكو: مشكلات وحلول؛ بحث مقدم لنيل شهادة المدرسة العليا لإعداد المعلمين، قسم اللغة العربي ٢٠١٤م، ص: ١٣-١٤، بحث غير منشور.

جدول رقم:١ يبين أنواع المؤسسات التعليمية العمومية وأماكن تواجدها وطبيعتها وملحوظات عنها:

ت	أنواع المؤسسات التعليمية	أماكن تواجدها	وصف طبيعتها	ملاحظات عنها
١	مدارس فرنسية عربية Ecoles Franco-Arabe	توجد في كل عاصمة إقليمية بجمهورية مالي، عدى كيدال وميناكا.	فهي عبارة عن مؤسسات حكومية عمومية تابعة للتّعليم الأساسي. تُدرَّسُ فيها كلّ المواد باللغة الفرنسية – عدى مادة العربية – من الابتدائية إلى الإعدادية.	في الأصل كانت من إبداعات المستعمر الفرنسي، ليرسل الأهالي (المسلمين) أبناءهم إلى مدارسه.
٢	مدارس رحالة أو متنقلة Les Ecoles No-mades.	في شمال البلاد	هي مؤسسات تعليمية تُنْشأ وسط القبائل المرتحلة أو المتنقلة كالمور والعرب البرابيش والطوارق.. ويدرس فيها مبادئ اللغة العربية والتربية الإسلامية، بهدف إقناع الأسر والقبائل الرّحالة على الالتزام بالفرنسية في تمدرس أبنائها. ودراسة العربية في مثل هذه المدارس لا تتعدى المرحلة الابتدائية (أي ست سنوات)، لمعرفة الحروف والحركات بأشكالها واستعمالاتها.	هذه المدارس بدورها من تركات المستعمر. وليس لها مقرر ثابت؛ وإنما أمر المحتوى متروك للأهالي. أمّا اللغة الفرنسية فلها مقرر ثابت ولها مشرفين متابعين لحركة تنقل الأهالي من منطقة لأخرى.

٣	مدارس المرحلة الثّانية من التّعليم الأساسي.	توجد في إقليم كوليكورو kou-likoro، بمنطقة بنامبا Banam-ba واقليم تمبكتو.	فهي مؤسسات الدراسة فيها تبدأ باللغة الفرنسية في المرحلة الابتدائية، ثمّ تزاد العربية كلغة حيّة اختيارية أولى ابتداء من السنة السابعة للتعليم الأساسي.	تحولت فيما بعد إلى مدرسة ثانوية تسمى ثانوية الملك فيصل.
٤	مدارس ثانوية فرنسية عربية Les Lycées Franco-Arabe	توجد حاليا في تومبكتو وبنامبا فقط	هي مؤسسات تعليمية ثانوية عمومية، بدأت نموذجية في تمبكتو أيام الاستعمار، ثم في منطقة بنامبا سنة ١٩٧٥م. تستقبل الأطفال الذين تعلمون العربية في المدارس الابتدائية والإعدادية الرسمية، ليواصلوا دراستهم في المرحلة الثانوية بالفرنسية، وتكون اللغة العربية مادة اختيارية أولى لهم. أما الذين لم يسبق لهم أن درسوا العربية، في النظام التعليمي فتكون مادة اختيارية ثانية بالنسبة إليهم.	في عام ١٩٨٠م صدر قرار رئاسي بشأن تعميم تدريس مادة العربية في كافة المدرس ثانوية الحكومية، باعتبارها مادة اختيارية، كلغة حية أولى أو ثانية بناء على خلفيات الطلاب الدراسية، وذلك بين مجموعة من اللغات الحية الأخرى كالإنجليزية والألمانية، والروسية والاسبانية والصينية. وفي السنوات الأخيرة التّركية واللغات الوطنية للدولة أيضا.

٥	مؤسّسات جامعية عمومية تابعة للدولة.	تتواجد في منطقة بماكو (العاصمة) وأحيانا في اقليم كاي وسيكاسو وسيغو وتمبكتو.	هي امتداد للمدارس الثانوية العمومية، تقدم فيها العلوم والمعارف المختلفة بالفرنسية، لكنها في بعض الأحيان تتناول إلى جانب التخصص لغات أجنبية تعتبر حية، ومنها اللغة العربية. التي تأتي غالبا والانجليزية. ومن المؤسسات الجامعية في هذا الجانب: أ ـ المعهد الجامعي لعلوم الإدارة IUG» لدى المتخصصين في الفندقة والسّياحة أو التّسويق والتجارة الدولية. ب ـ أقسام اللغات في الكليات والمعاهد الجامعية، خاصة في جامعة الآداب والعلوم الانسانية- ببماكو (ULSHB). ج ـ معهد زايد للعلوم الاقتصادية والقانونية. دـ المعهد العالي لتكوين الأساتذة، قسم اللغة العربية E.N.sup». هـ ـ معهد احمد بابا للدراسات العليا والبحوث الاسلامية (IHERI-ABT).	الغاية من تدريس العربية فيها هي أن تسهم في فهم بعض القوانين والعلاقات الدبلوماسية والترجمة والاقتصاد، وتنفيذ بعض المهمات الوظيفية والاجتماعية والأمنية .. وغيرها.

هذا، ونلحظ مما سبق أنّ الظروف المحيطة بتعلّم اللغة العربية في المؤسسات العمومية بشكل عام لا تخدم جودة اللغة العربية وحسن تعلمها بمهاراتها الأربعة؛ إذ لا مختبر للغة العربية ولا وسائل بيداغوجية رفيعة المستوى ولا تقنيات تعليمية حديثة تخدم

تعليم اللغات الحية بشكل مناسب وسريع، مع غياب الكتب التعليمية للعربية والأدب المتدرج والقواميس المناسبة للبحث عن معاني المفردات والترجمة من العربية وإليها، وفقدان المنح الدّراسية في إطار التعاون مع احدى الجامعات أو الكليات أو المعاهد العربية المختلفة، لتعميق ما تم اكتسابه من العربية كما هو الحال في الأقسام الأخرى للغات الأوربية عبر سفاراتها المقيمة.

ب ـ اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الخاصة: (Les Ecoles prives Laïc)

العربية في هذه المؤسسات تستعمل باعتبارها لغة أجنبية حيّة، تقدم كمادة اختيارية أولى بعد الفرنسية أو ثانية بعد الانجليزية في بعض مجالات التعليم. وتُدرّس العربية في مدارسها الثانوية، وبعض معاهدها وجامعاتها التي تحظى بتخصصات مماثلة لما هو في التعليم العمومي، في إطار اللّغة والأدب والعلوم الانسانية. ويكون ذلك وفق توجيهات قانون التوجيه التربوي رقم: ٠٤٦-٩٩ بتاريخ ٢٨ ديسمبر ١٩٩٩م في مادته السّابعة.

وطلاب المرحلة الثانوية من هذه المؤسسات يمتحنون في مادة اللغة العربية في امتحانات الشهادة الثانوية (البكالوريا) الوطنية - مساق اللغة والأدب والاتصال - كلّ عام، بأعداد كبيرة تكاد تفوق أعداد طلاب المدارس العمومية للدولة. لكن المشكلات الكبرى المواجهة إياها ــ في إطار تعليم العربية ــ تكاد تكون نفس المشكلات المواجهة للمدارس الثانوية العمومية.

مشكلات تعليم العربية في المؤسسات العمومية والخصوصية:

تتمثل أهمّ تلك المشكلات في:

أ. غياب فرص التخصص في العربية وحضارتها باعتبارها لغة تواصل اجتماعي يومي، ولا تملك المؤسسات مدرسين متخصصين في تعليم العربية باعتبارها لغة أجنبية أو ثانية أو ثالثة..

ب. غياب منهج واضح المعالم، مناسب للاتجاهات الحديثة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، أو بعبارة أخرى غياب منهج يحقق الغاية من تعليم اللغات الأجنبية الحيّة. والمنهج الموجود على السّاحة – من منذ ٢٠١١م – باسم: منهج المقاربة بالكفاءات L'Approche par compétences (APC)، فعبارة عن جملة من المفردات المرصوصة بصحبة توجيهات عامة غامضة على السّواد الأعظم من المدرسين. ومن ثمّ يفتقد المنهج إلى معلمين قادرين على تنفيذ مآربه بالشكل المرجوّ، حتى يكتسب التلاميذ تلك الكفاءات اللغوية ومهاراتها بشكل بنّاء. إذ المعلمون للغة العربية في هذه المدارس لم يُعَدّوا كذلك على أساس تعليم اللغات الأجنبية وفق معايير الجودة اللغوية التواصلية أو ثقافية، مثل ما تصفه كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها لأغراض عامة أو خاصة.(١)

ت. غياب كتب ونصوص تعليمية متدرجة مخصصة لطلاب هذه المرحلة؛ والمنهج الموجود اليوم يحدد فقط المفردات المطلوبة من المعلم تدريسها، دون تصميم كتب أو مذكرات أو توفير أدوات لتعليم هذه اللغة، وتحقيق الأغراض التّواصلية للعربية، كلغة أجنبية أولى أو ثانية أو ثالثة. ممّا جعل بعض أساتذتها يتصرّفون في تصنيع نصوص تعليمية (في شكل كتيبات) من هنا وهناك بغية استخدامها في تدريس العربية بالمدارس الثانوية، بل وبيع بعضها لزملائهم المدرسين.

ث. ضعف الامكانات (المادية والمعنوية واللوجستية) للجهاز الإداري والفني المشرف على تعليم اللغة العربية في هذه المدارس، سواء في الإدارة العامة للتعليم الثانوي العام أو المهني في وزارة التربية الوطنية. فقط يوجد اليوم مفتش عام واحد للغة العربية، عين عام ٢٠١١م، ليشرف على أكثر من ٨٠٠ مئة مدرسة ثانوية على المستوى الوطني.

(١) مثل: المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى، للدكتور/ رشدي أحمد طعيمة؛ الجزء الأول والثاني، من اصدارات جامعة أم القرى معهد اللغة العربية، السلسلة رقم: ١٨. (د. ت). وكتاب: تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبة؛ للدكتور نفسه، منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو، الرباط ١٤١٠هـ / ١٩٨٩م. ومنشورات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ الأليكسو، عبر معهدها في الخرطوم (معهد الخرطوم الدولي للغة العربية) لإعداد الأطر القادرة على التخطيط والتنظيم والتنشيط ومتابعة مثل هذه القضايا.

كما تمّ تعيين ٦ مفتشين اقليميين عام ٢٠١٥م، لمساعدة المفتش العام في الإشراف على تعليم العربية وترقية معلميها وإدارة امتحاناتها، وتقديم دورات تدريبية أثناء الخدمة لأولئك المعلمين، والنّصح للسلطات الادارية التربوية المركزية. لكن حتى هؤلاء الست لا نجد فيهم عدى اثنان يُلِمّان بقضايا تعليم اللغات الأجنبية بصفة عامة والعربية الناطقين بغيرها بصفة خاصة.

ج. غياب الرغبة الأكيدة من قبل السلطات الوطنية، بشأن النّهوض باللغة العربية في هذه البلاد. ولا ندري أذلك ناتج عن ثقل الارث التعليمي الاستعماري، أم لوطأة ضوابط اتفاقيات الدولة مع المنظمات والهيئات الفرنكوفونية الكارهة للعربية، أم لضوابط البرتوكولات السّرية مع دول الاستكبار والهيمنة، بشأن مواجهة التّطرف الديني والإرهاب السائد في البلاد؟؟؟ !حيث يربط بعض السياسيين في مالي بين تعلم العربية والعلوم الاسلامية بالتطرف والارهاب، والمطالبة بمنعها[1].

المبحث الرابع: سبل تحسين أوضاع اللغة العربية في مالي

أولا: ملحوظات ضرورية أخذها في الاعتبار عند محاولة تحسين أوضاع اللغة العربية:

بعد العرض السريع لوضعية اللغة العربية واستخداماتها في المؤسسات التعليمية المختلفة بجمهورية مالي ـ يمكن ملاحظة أمور عدة علينا التركيز عليها في العلاجات المستقبلية لقضايا اللغة العربية، أهمها:

١. قِدم تواجد اللغة العربية على هذه البقعة الأفريقية «مالي»؛ التي استقبلت العرب والعربية بصدر رحب عبر الزمان، وتفاعلت معهما بشكل إيجابي؛ ممّا أدّى إلى تأثير العربية على كيان أهلها في مختلف جوانب حياة الفكرية والثقافية واللغوية والاجتماعية والسّياسية والاقتصادية، بدرجات متفاوتة ومستويات متباينة.

(١) انظر الرابط التالي عن الموضوع بالتفصيل:
http//:www.maliweb.net/societe/religion/pr-issa-ndiaye-a-propos-de-montee-

٢. كثرة المؤسسات والأنظمة التعليمية المُستخدِمة للغة العربية في الواقع المالي؛ حيث تبلغ ثمانية عشر(١٨) نوعا من المؤسسات التي تهتم بالعربية كمادة تعليمية، وسبعة (٧) منها تُستخدَم العربية فيها كأداة وسيطة في مجال التعليم والتثقيف، إلى جانب استخدامها في تدريس مادة التربية الاسلامية.

٣. إنّ أساليب تعليم العربية في المدارس الأهلية والرسمية غير مستجيبة لاحتياجات المتعلمين اللغوية، إذ لا تؤدي اليوم إلى اكتسابهم مهارات ضرورية للتواصل اللغوي السليم؛ وفي الآن ذاته فهي بعيدة عن تحقيق حاجة الدولة في خلق أجيال مثقفة محليا ومنفتحة على الثقافات العالمية الأخرى؛ حسب ما ينص عليه قانون التوجيه التربوي الساري المفعول في مادته الحادية عشر. كما أن تلك الأساليب تجافي إلى حدّ كبير النظريات الألسنية الحديثة -التي تعنى بالمهارات اللغوية- وتطبيقاتها في مجال تعليم اللغات الأجنبية عامة والعربية للناطقين بغيرها خاصة. هذا إضافة إلى قلة فرص انخراط متخرجيها في الوظائف العمومية للدولة، وندرة الفرص المتاحة لهم غير التدريس ــ دون سابق تأهيل ــ أو مزاولة مهن اجتماعية هامشية ليقتاتوا منها.[١]

٤. فرغم كثرة عدد الطلاب الملتحقين بأقسام اللغة العربية في الجامعات والمعاهد الجامعية حاليا[٢]، إلّا أن مستقبلهم الوظيفي لايزال غامدا؛ فقد تراهم فرحين عند الالتحاق بالجامعات، لكن سرعان ما تراهم أيضا خائبين يائسين بائسين متسائلين – عند تخرجهم – عن مستقبلهم الوظيفي في الدولة، وما يمكنهم ممارسته بعد التخرج

(١) الأمر الذي استنكرته جماعات من الشبان المستعربين في السنوات السبع الأخيرة أدت مطالباتهم في نهاية المطاف (في يناير ٢٠١٧) إلى حدوث اعتراف ضمني ــ في أوساط رجال الدولة ــ بحق دارس اللغة العربية في التكوين والتأهيل للوظيفة، ومن ثم إيجاد خلية بوزارة الأشغال والتكوين المهني لاستقبال هؤلاء المستعربين، ثم صودق على قانون في يوليو ٢٠٢٢م – من قبل برلمان المجلس الانتقالي- بشأن العناية بالدارسين والحاملين للشهادات العربية في مالي. أما على مستوى وزارة الوظائف العمومية فلا حل بعض فالساحة للفرانكفونيين ومن قلدهم من المستعربين.

(٢) – توجد بجامعة الآداب والعلوم الانسانية أكثر من ستة آلاف (٦٠٠٠) طالب وطالبة لا يدرون ماذا ينتظرهم عدى التدريس في المدارس.

غير مزاولة مهنة التدريس. وكثيرا ما وردت على مسامعنا بعض أسئلتهم مثل: ما الذي سنقوم به بعد التّخرج يا أستاذ ؟ وماذا نستطيع إنجازه بعد التخرج يا أستاذ ؟ ماذا فعله الذين سبقونا لحلّ مشكلاتنا لدى الحكومة يا أستاذ ؟ فبماذا تنصحنا يا أستاذ؟!!

٥. تضاؤل الجهود المبذولة من قبل المنظمات والسفارات العربية الكثيرة المتواجدة على أرض مالي- في السنوات الأخيرة - اللّهم إلاّ المنظمة الاسلامية للعلوم والتربية والثقافة وبنك التنمية الاسلامية؛ فلهما جهود مذكورة ومشكورة. ولا أكون مبالغا إذا قلت إنه بدونهما لتوقف كثير من النشاطات الثقافية والتعليمية للعربية في مالي، بعد انسحاب الباقيات تماما عن السّاحة. يا ترى لماذا؟!

٦. إنّ وضعية المنهاج الدراسية للمدارس الثانوية العمومية والخاصة بجمهورية مالي، ومعلميها، وأنماط الوسائل المستخدم في تدريس العربية بوصفها لغة أجنبية ثانية أو ثالثة غير ملائمة البتة، إذا قورنت بمعايير التواصل اللغوي المُوصَى بها في ثنايا كتب تعليم العربية للناطقين بغيرها. فلا تسهم في واقع العمليات التعليمية في مالي ولا في تحقيق التواصل اللغوي البناء لدى التلاميذ أو الطلاب، كما هو مطلوب من قبل واضعي السّياسات التّعليمية لتحقيق أغراض الدولة في إيجاد شخصيات قادرة على بناء أواصر التواصل والتعاون بين مالي والبلدان العربية المختلفة.

٧. قلة مجالات التخصص في المدارس الثانوية العربية الاسلامية الأهلية؛ والموجودة كلّها توجه طلابها نحو الدراسات الأدبية وبعض جوانب العلوم الإنسانية. أمّا مجالات العلوم الطبيعية والتكنولوجية والسياسية والاقتصادية والأمنية.. فأمرها متروك تماما للدارسين باللغات الأوربية.

ثانيا: مقترحات الدراسة لتحسين أوضاع اللغة العربية في مالي:

إلى جانب توصيات الباحث عبد المؤمن بامبا،[١] بشأن ضرورة إيجاد علاج سريع لتعليم اللغة العربية في مالي، نورد ما يلي:

أ. ضرورة بناء مناهج دراسية لتعليم العربية للناطقين بغيرها على مستوى المدارس العربية الاسلامية -النظامية وغير النظامية- ومناهج تعليم اللغات الأجنبية الأولى والثانية وغيرها في المدارس العمومية للدولة والخاصة وما في حكمها.

ب. إعداد نصوص تعليمية كفيلة بتقديم العربية في ضوء المعايير العلمية والعملية، في مجال تعليم العربية للناطقين بغيرها؛ كلغة ثانية أو ثالثة وهلم جرا. وتوفير مختلف الوسائل والوسائط المناسبة، لتعلم العربية بطريقة جيدة.

ت. إعداد وتأهيل المعلمين الذين يمارسون أو سيمارسون مهنة تدريس العربية في مختلف المؤسسات السالفة الذكر، وفق الاتجاهات الحديثة في تعليم اللغات الأجنبية؛ ممّا يتطلب بناء معاهد وكليات وأقسام جديدة، ومختبرات تهتم بإعداد مثل هؤلاء؛ الشيء الذي يحتاج إلى دعم ومساندة من الدول والمنظمات العربية

ث. إعادة النظر في طريقة الاشراف التربوي والفني على المعلمين في المدارس المختلفة، ليساعدهم على النّمو المهني ومواجهة الصعوبات والتحديات في تعليم اللغة العربية في المراحل الأساسية والثانوية والجامعية وفوقها مستقبلا.

ج. ضرورة اِلتِفاتِ المؤسسات العربية (من سفارات ومنظمات وهيئات جامعية ومراكز ومعاهد..) إلى لغتها في أفريقيا جنوب الصحراء، لإنقاذ ما تبقى منها من براثين الحاقدين والكائدين، وتطوير أساليب تعليمها وتعلّمها؛ إن كانت حقيقة تحب لغتها

---

(١) عبد المؤمن بامبا: تطوير أساليب ووسائل تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية العامة والخاصة في جمهورية مالي؛ بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، بمعهد الخرطوم الدولي ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ـ جامعة الدول العربية، ٢٠١٠م، بحث غير منشور ص: ٢٤٨، ٢٥٢.

وتَغِير عليها، بعدما اكتسبته من ساحات شاسعة في افريقيا. فكل اللغات الأوربية المشار إليها في هذه الورقة مدعومة من قبل أهلها، عبر سفاراتها ومنظماتها الثقافية والتعاونية؛ حيث تقوم تلك المؤسسات بإعداد كتب تعليمية مخصصة ومناسبة للبيئة الأفريقية في تحقيق الأغراض اللغوية والثقافية والحضارية ؛ كما تقدم منحا دراسية لطلابها ودورات تدريبية لأساتذتها إلى بلدانهم. فهل اللغة العربية أقلّ شأنا من تلك اللغات؟! أم أهل العربية أقل مالا وهمّة من أولئك؟!

فإنّ هذه التساؤلات التي تجول في خواطر أفراد وجماعات كثيرة عاملة في الحقل التعليمي العربي والإسلامي بأفريقيا جنوب الصحراء، وتحديدا في جمهورية مالي؛ نودّ عرضها هنا للعاملين في المؤسسات الأكاديمية والبحثية والمنظمات ذات العناية باللغة العربية في أفريقيا. خاصة في وقت بدأت تعلو فيه أصوات منادية بضرورة الاهتمام باللغات الوطنية الافريقية، وطرح اللغات الأجنبية جانبا (بما فيها العربية الفصحى)، لتكون تلك بديلة عن اللغات الأجنبية في إطار برامج التنمية المستدامة لأفريقيا في الألفية الثانية.[١]

(١) وقد بدأت هذه الأصوات تعلو في قمة وزراء التربية بأفريقيا في واجادوجو عاصمة بركينا فسو عام ٢٠١٠م، وتم التوقيع على معاهدة بهذا الشأن. للمزيد عن المسألة راجع الجزيرة نيت، مرجع سابق.

خاتمة

في الختام لله الحمد والشكر على توفيقه إيانا لإتمام هذه الدراسة: (اللغة العربية في الحقل التعليمي بجمهورية مالي: وضعياتها، مشكلاتها، وحلولها)؛ التي هدفنا فيها التّوصّل إلى معرفة وضعيات اللغة العربية في المؤسسات التعليمية الرسمية وغير الرسمية بجمهورية مالي، وما لها من جذور تاريخية وآفاق مستقبلية ينبغي العناية بها، وتذليل العقبات المواجهة إيّاها في إطار التعليم العام والخاص بالبلاد، وتحسين السياسات اللغوية والتعليمية لخدمتها، خاصة بعد ما عانته من الاستعمار الفرنسي ورجالاته قديما وحديثا.

وللعربية اليوم مكانتها بين اللغات الوطنية والأجنبية المتداولة في المدارس والمراكز والمعاهد والجامعات الرسمية والخاصة؛ ويسعى الأهالي المسلمون إلى تطوير وضعياتها ونشرها بكل ما أوتوا من قوة ودراية. كما يسعون نحو تشجيع الدولة– العلمانية الاتجاه – إلى الاهتمام بدينهم والعربية ومتعلميها قدر اهتمام بباقي أبناء الوطن والديانات واللغات. يساندهم في ذلك منظمات اسلامية كثيرة في مقدمتها المنظمة الاسلامية للعلوم والتربية والثقافة (الايسيسكو) والبنك التنمية الاسلامية، وجمعية الدعوة الاسلامية العالمية.. وغيرها.

ما توصلت إليه الدراسة:

لقد توصلت الدّراسة إلى أهمّ النتائج التّالية:

١. إنّ اللغة العربية رحلت آلاف الكيلومترات من الجزيرة العربية إلى افريقيا عبر تنقلات التجار والفتوحات الاسلامية والهجرات العربية المتعاقبة خلال القرون الماضية؛ وانّها وجدت أرضا خصبة في مالي فاستقرت بها وتناسلت.

٢. كثرة المؤسسات والأنظمة التعليمية المُستخدمة للغة العربية في الواقع المالي، حيث تبلغ ١٨ نمطا تعليميا، ووجود اعتبار ضمنيّ لها في السياسات اللغوية والثقافية والتربوية من أجل ارضاء الأهالي المسلمين.

٣. أساليب تعليم العربية في المدارس الأهلية والرسمية غير مستجيبة لاحتياجات المتعلمين اللغوية، إذ لا تؤدي إلى اكتسابهم للمهارات اللغوية الضرورية للتواصل السليم؛ نتيجة سوء مناهجها الدراسية وقلة معلميها المكونين للمهنة، وغياب الوسائل والوسائط والأساليب التعليمية الجيدة، والمباني المناسبة.

٤. إنّ المستقبل الوظيفي لمتعلمي العربية في مالي وحاملي شهاداتها اليوم –رغم كثرة عددهم في المدارس والمراكز والمعاهد والكليات والجامعات – فلا يزال أمرهم غامدا، إذ حصولهم على وظيفة – غير التدريس أو الترجمة – صعب للغاية، والدولة لا تهتم بهم كثيرا في سياساتها التوظيفية؛ نتيجة توجّهاتها العلمانية وتبعاتها الفرنكوفونية، واعتبارها لغة دين فقط.

٥. ضعف الامكانات (المادية والمعنوية واللوجستية) للجهاز الإداري والفني المشرف على تعليم اللغة العربية في هذه المدارس، سواء على مستوى مراكز التنشيط التربوي أو أكاديميات التعليم أو الإدارة العامة للتعليم أساسي والثانوي (العام أو المهني) بوزارة التربية الوطنية أو المؤسسات الجامعية العمومية والخصوصية.

المراجع

١. إبراهيم علي طرخان (الدكتور): دولة مالي الاسلامية، دراسة في التاريخ القومي الافريقي؛ الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٧٣م.

٢. أحمد بابا التنبكتي (الشيخ)، نيل الابتهاج بتطريز الديباج؛ ط١، منشورات كلية الدعوة الإسلامية ـ يطرابلس: ١٩٨٩م.

٣. امطير سعد غيث (الدكتور): «التأثير العربي الإسلامي في السودان الغربي»؛ ط١، دار الرواد، ١٩٩٦م.

٤. بابكر حسن قدرماري (الدكتور): كتابة اللغات الأفريقية بالحرف العربي (الفلفلدي ـ الهوسا ـ السواحيلي)؛ ط١، جامعة افريقيا العالمية، الخرطوم ٢٠٠٦م

٥. الخضر عبد الله ميغا: طريقة تعليم اللغة العربية في الثانويات الفرنسية ببماكو: مشكلات وحلول؛ بحث مقدم لنيل شهادة المدرسة العليا لإعداد المعلمين، قسم اللغة العربي ٢٠١٤م.

٦. الخليل النحوي: أفريقيا المسلمة؛ ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٩٩٣م.

٧. رشدي أحمد طعيمة (الدكتور): المرجع في تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى؛ الجزء الأول والثاني، من اصدارات جامعة أم القرى معهد اللغة العربية، السلسلة رقم: ١٨، (د. ت).

٨. ..... (الدكتور): تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها: مناهجه وأساليبة؛ منشورات المنظمة الاسلامية للتربية والعلوم والثقافة ـ إيسيسكو، الرباط ١٤١٠هـ/ ١٩٨٩م.

٩. الشيخ التجاني أندوى: الإسلام في ظل المستعمرات الفرنسية في غرب أفريقيا « مجلة الأمة، العدد ٤٩ السنة الخامسة محرم ١٤٠٥ هـ أكتوبر ١٩٨٤م.

١٠. عبد العلي الودغيري (أ.د): اللغة العربية والثقافة الاسلامية بالغرب الأفريقي؛ ط١، منشورات جامعة محمد الخامس بالرباط، ٢٠١١م.

١١. عبد المؤمن بامبا: تطوير أساليب ووسائل تعليم اللغة العربية في المدارس الثانوية العامة والخاصة بجمهورية مالي؛ بحث مقدم لنيل درجة الماجستير في تعليم

اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد الخرطوم الدولي ـ المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم- جامعة الدول العربية، ٢٠١٠م، بحث غير منشور.

١٢. عوض عبد الهادي العطا (الدكتور): الاسلام في سواحل البحر الأحمر الغربية؛ مجلة: دراسات افريقية، (تصدرها المركز الاسلامي الافريقي بالخرطوم)، العدد الثالث، رجب ١٤٠٧هـ ـ أبريل ١٩٨٧م.

١٣. غور انجاي: معجم عربي- فلاني؛ بحث تكميلي لنيل درجة الماجستير، في تعليم العربية للناطقين بغيرها، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، عام ١٩٩٩م، بحث غير منشور.

٤١. .....: أطروحة دكتوراه الحلقة الثالثة بعنوان: السياسة التعليمية الفرنسية في مالي وآثارها على التعليم الاسلامي ١٨٩٥ ـ ١٩٩٥م؛ جامعة أم درمان الاسلامية (السودان) - كلية التربية قسم الدراسات العليا، ٢٠٠١م، بحث غير منشور.

٥١. كبا عمران (أ. د): اللغة العربية في أفريقيا الغربية من الأمس إلى اليوم؛ مقالة في مجلة: والقلم، تصدر فصليا بجامعة الجنرال لانسانا كونتي سونفونيا- كوناكري، كلية الآداب وعلوم اللغة، العدد الأول، أكتوبر ٢٠١٦م.

١٦. محمد الحافظ مصطفى النقر (الدكتور): انتشار الإسلام في حوض السنغال حتى القرن السادس الهجري، مقالة بمجلة: دراسات أفريقية، مركز البحوث والترجمة، جامعة أفريقيا العالمية، العدد ١١ يونيو ١٩٩٤م.

١٧. المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم: من قضايا اللغة العربية المعاصرة؛ من منشورات المنظمة، تونس: ١٩٩٠م.

18. Alioune Traore : Islam et colonisation en Afrique Cheik Hamahoullah homme de foi et résistant; Maison-neuve La rose Paris 1983

19. Harrison Christopher : France and Islam in west Africa (1860-1960) African Studies Series 60 Cambridge

University London 1962

20. ISESCO: CULTURE ET SIVILISATION ISLAMIQUE – LE Mali; Rabat, 1988

21. Trimingham J. Spencer: Islam in west Africa; Oxford University London 1964

22. http://www.aljazeera.net/news/cultureandart/٧/٦/٢٠١١/

23. http://www.maliweb.net/societe/religion/pr-issa-ndiaye-a-propos-de-montee-